

يحيطك الرب بسياج من حولك

"أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ
فَأَنْتَشَرْتَ مَوَاشِيَهُ فِي الْأَرْضِ!" (أيوب ١: ١٠)

نتعلم شيئاً من الأشياء الكثيرة في هذا المقطع من كلمة الله هو أنه كما سيح الله حول أيوب، كذلك سيح حول كل واحد من قديسيه. هذا السياج الذي يضعه الله حول أحبائه مرتفع جداً و لا يستطيع الشيطان تسلقه ومُمكنٌ و قوي جداً لدرجة أن الشيطان لا يمكن أن يدمر هذا السياج الذي يحيط أحبباء الرب من كل ناحية ولا يوجد هناك أي ثغرة فيه للشيطان للدخول وإضرار شعب الرب.

لا يمكن لإبليس أن يأخذ منك أي شيئ داخل هذا السياج الإلهي. ومع ذلك فالله كثيراً ما ينقل هذا السياج سواء للداخل أو للخارج دون أن يخبرنا عن مكانه. لذلك فنحن لا نعلم أين يقع أو حدود هذا السياج. على سبيل المثال لا أحد منا يعرف إلا عن طريق الوحي والإعلان ما إذا كان أولادنا أو بيوتنا أو سيارتنا أو مواردينا المالية أو خططنا للمستقبل هي داخل أم خارج هذا السياج. ما يمكن أن يكون داخل السياج اليوم قد لا يكون داخله غداً. ويتجلى هذا المبدأ بوضوح في سفر أيوب.

تكتشف وأنت تتعرف علي قصة هذا القديس العظيم أن كل ما إمتلك من أول الماشيه حتي البنين كان يوماً ما داخل سياج الحماية الإلهية ولم يتمكن الشيطان من الوصول إلي أي شيء داخل هذا السياج الواقي والحامي. مع ذلك وخلال ساعات تم سحب هذا السياج عن الجميع فقط لحماية جسد أيوب ثم بعد ذلك بقليل تم سحب السياج لدرجة أعلي جعلت جلد أيوب خارج تغطية السياج. لم يكن ذلك من الشيطان بل من الله، الذي بدأ في سحب هذا السياج. قد يسمح الله للشيطان أن يضع يديه عليك، ولكنها ليست أبداً لتدميرك ولكن دائماً لإثراءك و لإحراج وخزي الشيطان وإعطاء المجد لله في نهاية المطاف.

يقودنا ذلك إلى الإستنارة الرائعة والبصيرة: هناك حرب بين الله والشيطان، أنا وأنت في ساحة المعركة. تدور المعركة حولنا. كل واحد من هذه القوى يريد أن يمتلكنا. دفع الرب يسوع ثمناً باهظاً لنكون خاصته. إستثمر الله دم ابنه الغالي فينا و لا يريد أن يخسر إستثماره فينا. يفعل كل ما بوسعه للحفاظ علينا، لكنه لا يمكن الحفاظ علينا دون تعاوننا معه لذا علينا الإستسلام التام الكامل له. يريد الشيطان أن يأخذك بعيداً عن الله. هذا هو كل ما تعنيه المعركة. إنها تعنيك أنت.

لذلك يستمر الله في تحريك السياج حولك ليحقق مقاصده الإلهية فيك ولك. أنت لا تعرف أبداً أين السياج لأن الله يريدك أن تحيا بالإيمان. لا يمكن أن تعيش منتصراً من خلال محاولة معرفة أين يقع السياج. إنه لا يريد منك أن تكون قلق بل محارب. إذا نظرت علي الرب يسوع وإستمررت في النظر إليه، ستكون منتصراً بغض النظر عن مكان السياج وستكون السماء لك. ولكن إذا واصلتم القلق بشأن السياج، ستكونون من الخاسرين من الآن وإلى الأبد. يريد الله منك أن تثق وتؤمن به في جميع ظروف الحياة. يريد لك أن تعيش بالإيمان. البار بالإيمان يحيا

(روا ١٧:١) الله يريد منك أن تقول كما قال أيوب:... الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً (أيوب ١:٢١)

لا تحكم أبداً حكماً روحياً على نفسك أو أي شخص آخر في أمر وموضوع السياج الإلهي ولا تحكم علي روحانية أي شخص بحكم ما لديهم، أو ما ليس لديهم ، أو بمقدار بركاتهم أو معاناتهم. المعيار الوحيد لديك الذي تحكم به على أي شخص وعلى روحانيته هو إذا كان مُصلي شاكراً للرب أم لا.

كان أيوب كاملاً في جميع طرقه. كان يمارس عمله الكهنوتي نحو أولاده. كان أغنى رجل جسدياً وروحياً على حد سواء في كل المشرق. ومع ذلك وخلال يوم واحد خسر كل ما لديه: الغنم والإبل والبقر والحمير وجميع أبنائه وبناته وجميع عبيده ما عدا أربعة منهم" في كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلَّهِ جَهَالَةً" (أيوب ١: ٢٢) بدلاً من ذلك، سجد وعبد وشكر وسبح الله. جميل! إذا كنت تريد أن ترى الجمال فأنظر هنا .

كيف بدأ كل هذا ؟ حسناً ها هو: الآن " وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسْطِهِمْ" (أيوب ١: ٦) هذه الآية تخبرنا أنه من وقت لآخر تأتي الملائكة إلى لقاء مع الله للتقارير والتعليمات. يأتي الشيطان أيضاً بينهم. يحب الشيطان أن يجتمع في أي مكان يجتمع شعب الله فيه. يحضر البعض منكم بعض الخدمات الكنسية بينما يحضر الشيطان جميعها. لا يفوت إبليس أي إجتماع يلتقي فيه المؤمنين بالرب. كان إبليس في الجنة ولم يفوته العشاء الرباني. تذكر ما قلته لكم أنتم ساحة المعركة. لا يمكن للشيطان أن يحرك سياج حمايتك دون سماح (إذن) من الله.

إشتكي الشيطان هنا في هذا الإجتماع علي أيوب مدعياً أن أيوب لا يعبد ويتقي الله مجاناً بل من أجل بركات الله له وسمي أيوب بالنفعي المنافق. تحدي الله الشيطان بإقتراح سباق. لذلك قرر الله سحب السياج وترك الشيطان يخلق الفوضى ويدمر أي شيء خارج السياج. لاحظ أن الله قدم أيوب للإمتحان والفحص الأمر الذي جعل من أيوب أن يكون ساحة معركة. الله قد يعرضك للإمتحان، ولكن ترك الله أيوب في الظلام دون أن يعلن له ما سيفعله؟ ولماذا سيفعل ذلك؟ كان يريد منه أن يثق ويؤمن به.

تحول أيوب في يوم واحد من غني له ثروات لفقير بائس. قام إبليس بكل ما أتى من حيل وجهد عاقداً العزم على الإنتصار في هذه القضية حتى أنه أمر قوى خارقة للطبيعة مثل النار من السماء والرياح المدمرة لمساعدته في هزيمة أيوب. نعم الشيطان لديه أيضاً قوى خارقة للطبيعة (استطاع موسى أن يحول عصاه إلى ثعبان (حية) وكذلك فعل سحرة الشيطان بعصيتهم. ولكن عصا الله إبتلعت عصا الشيطان، كذلك حول سحرة فرعون الماء إلي دم وجلبوا الضفادع من الماء، ولكن عندما وصل الأمر إلى بقية المعجزات، لم يتمكنوا من التكرار والتقليد) لا تقلل من الشيطان، ولكن الأكثر من ذلك بكثير، لا تقلل من الله.

لذلك يا صديقي لاحظ أن الله هو المحرك للسياج ولا تحكم علي أحد عندما يحرك الله هذا السياج، فقط حافظ علي التعبد والشكر للرب. إذا قمت بذلك، سيكون لديك المزيد من نفوذ روحي للخير على الجميع أكثر مما يمكن أن تتخيله. يلمع ويضيء المؤمن القديس أكثر عندما

يكون مشتعلاً بنيران الآلام. مازالت نار آلام أيوب ويوسف وبولس الرسول تسطع وتشع في عالم اليوم. فقط استمر في العبادة والشكر. مرة أخرى لا تحكم أبداً بروحانية إنسان من خلال ما لديه، أو بما لا يملك أو بما إنتزع منه أو سواء كان صحيحاً أم مريضاً .

لذلك خسر الشيطان الجولة الأولى لأن أيوب تمسك بعبادة الرب. طلب إبليس بعد أن إعترف وأقر بهزيمته في الجولة الثانية لذلك نجد هذه الآية: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسْطِهِمْ لِيَمْتَلِ أَمَامَ الرَّبِّ" (أيوب ٢: ١) لاحظ أن هذا الفصل يبدأ بكلمة "ذات يوم بعد أحداث أصحاب واحد" يشكو الشيطان مرة أخرى علي أيوب ويطلب مزيداً من الضرر والخسائر له. يُعطي الرب الإذن والسماح للشيطان لجعل أيوب مريضاً حتى الموت، ولكن لم يسمح له أن يأخذ حياته. تذكر أن الله دائماً هو الضابط والمتحكم. يسيطر ويتحكم الله وليس إبليس علي مدى الضرر الذي يمكن أن يفعله لك. مرة أخرى، فإن الشيطان يستخدم جميع إمكانياته مع سماح الله. نري أيوب في الرماد يكشف ويحك جده بشقفة وزوجته تلعنه وتشتمه ولكنه يرد قائلاً : ... ماذا؟! "أَلْخَيْرَ نَقَبْلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالشَّرَّ لَا نَقَبْلُ؟" فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ. " (أيوب ٢: ١٠) واصل أيوب عبادة الرب وخسر الشيطان مرة أخرى. الشيطان مهزوم طالما تتعبد لله وتشكره.

ثم جاء أصدقاء أيوب وحاولوا بلا رحمة جعله بعيداً عن عبادة الله وتحويله لمناقشة لماذا حدث هذا ولإنهاء الحوار علي أنه كان مذنباً. دعا الله أصدقائه في النهاية إلى أن يتوبوا ويعيدوا أيوب لهم، وضاعف الله ثروته وأنعم عليه وباركه بسبعة بنين رائعين وثلاث بنات جميلات. يا صديقي، لا تحكم في شيء قبل الوقت: تذكر أن طرق الله هي أعلى وأسمى من طرقنا وأنها دائماً ما تكون لمجده. لا تحتقر تأديب الرب.

استمر في عبادة الله وشكره. وأنت تقراً سفر الرؤيا، تجد أن أسمى شكل من أشكال الدين هو العبادة والسجود. عبادة الله ليس فقط في أيام الأحاد من كل أسبوع، ولكن كل يوم في مخدعك. عبادته بغض النظر عن ما يحدث لك ستنال فوراً من بركات الله، الآن وإلى الأبد. في هذه العملية، سيستمر الله في تنقيتك وصفلك ، ليجعلك تشبهه لتتمتع بالأبدية معه. نعم كلما ازدادت نقاءً كلما كنت أكثر تقبلاً ولديك شهية للبيت الأبدى، وكلما تتمتع بالسماء إلى الأبد وتزداد نشوتك كلما تطلع الرب عليك.

يجب علينا جميعاً أن نأتي إلى هذا الحق: لا يمكن أن ينقينا أو يصقلنا الله دون أن يضعنا ويمررنا بمدرسة الآلام و المعاناة. لم يريد بطرس الآلام للرب يسوع. ولكن قال له الرب يسوع " ... «أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ ... " (مت ١٦: ٢٣) مظهرنا لا يبدو جيد للعالم عندما نعاني ونتألم. نبدو وكأننا مثل الخاسرين. لم يكن مشهداً جميلاً عندما علق الرب يسوع علي الصليب بمنزور حول خصره، ولكن ذلك كان خلاصاً لنفوسنا، ورائحة فداءنا الجميلة التي جعلتنا أبناء الله ورثة العرش. فإذا كنا نتألم معه ولأجله فسنمجد معه. تذكر الله لديه خطط لأبديتك أعظم مما لديك أنت نفسك. دعه يأخذ مجاله معك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA